

تفسير ابن كثير

* وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ إِذَا كُنَّا تُرَابًا أَيْنَ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا
بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

يقول تعالى لرسوله محمد ، صلوات الله وسلامه عليه : (وإن تعجب) من تكذيب هؤلاء
المشركين بأمر المعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله سبحانه ودلالاته في خلقه على أنه
القادر على ما يشاء ، ومع ما يعترفون به من أنه ابتداء خلق الأشياء ، فكونها بعد أن لم تكن
شيئا مذكورا ، ثم هم بعد هذا يكذبون خبره في أنه سيعيد العالمين خلقا جديدا ، وقد
اعترفوا وشاهدوا ما هو أعجب مما كذبوا به ، فالعجب من قولهم : (أنذا كنا ترابا أننا
لفي خلق جديد) وقد علم كل عالم وعاقل أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق
الناس ، وأن من بدأ الخلق فالإعادة سهلة عليه ، كما قال تعالى : (أولم يروا أن الله الذي
خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن بقادر على أن يحيي الموتى بلى إنه على كل
شيء قدير) ثم نعت المكذبين بهذا فقال : (أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال
في أعناقهم) أي : يسحبون بها في النار ، (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) أي

: ماکثون فیها أبدا ، لا یحولون عنها ولا یزولون .